شواهد الاستعارة والكناية في سورة يوسف

METAPHOR AND METONYMY EXAMPLES IN ṢŪRĀḤ YOŪṢŪF

Dr. Abdullah Muhammad Bilal*, Dr. Muhammad Ismail **

The Scholar Islamic Academic Research Journal || Web: www.siarj.com || P. ISSN: 2413-7480 || Vol. 4, No. 1 || July-December 2018 || P. 1-15

DOI: 10.29370/siarj/issue7ar14

URL: https://doi.org/10.29370/siarj/issue7ar14

License: Copyright c 2017 NC-SA 4.0

ABSTRACT:

Praise be to Allah, and prayer be upon the holiest Prophet and messenger of Allah .Sūrat Yūsuf (Arabic: يوسف) is the 12th surah (chapter) of the Quran. It is said to have been revealed in a single sitting, being unique in this respect. The text narrates the story of Yusuf while other surahs tend to jump between topics, this surah is special in sticking to its central theme throughout, telling a coherent story in chronological order. The Qur'an, which is a reflection of the magnificence and glory of Allah and is an eternal and everlasting miracle in itself, presents clear evidence and accurately foretells events. As a witness to these events, it presents true historical facts backed by strong logic and penetrating insight. It is a matter of fact that the Holy Quran has discussed all kinds of sciences of rhetoric and eloquence as we see the Arabic grammar is alive due to the Holy Quran. Such case is with the sciences of rhetoric. They exist and

* Assistant Professor,, Arabic Department, NUML, Islamabad, Pakistan.

Email: ambilal76@gmail.com

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-2087-4966

** Assistant Professor, Arabic Department, NUML, Islamabad, Pakistan.

Email: ismail.numl@gmail.com

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-2098-3599

really appear in all the verses of the Holy Quran. This research paper is about the examples of Metaphor and Metonymy in Ṣūrāḥ Yoūṣūf. Here we have first of all given a brief introduction of the Ṣūrāḥ Yoūṣūf. Following the literal and idiomatic meaning of Metaphor and Metonymy, we have explained Metaphor and Metonymy with examples from Sūrāḥ Yoūṣūf. There are actually three main types of Metaphor and two Metonymy found in the mentioned book, namely:

1. Isti'aara Tasrihiya
2. Isti'aara Makniya
3. Isti'aara Tamsiliya.
4. *Metonymy as meaning Al-Mukanna Enhu*
5. *Metonymy for described*

All these types are explained with examples taken from Ṣūrāḥ Yoūṣūf. In the end there are the primary and secondary sources of the research.

KEYWORDS: *Surah Yousuf; Iste'aara; Tamsiliya; Makniyah; Tasrihiya; Metonymy as meaning Al-Mukanna Enhu; Metonymy for described;*

الكلمات المفتاحية: الاستعارة ، الكناية ، القصص القرآني ، سورة يوسف

المدخل:

إن القصص القرآني منزه عما يبتغيه طلاب التسلية، وهواة إشباع الخيال، أو الراغبين في الاستزادة من المعرفة الدنيوية: فهؤلاء ومن سلك مسلكهم ليس لهم من إدراك حقائق القصص القرآني أي نصيب.

سورة يوسف سورة تربية للدعاة إلى الله، تربية على معان عديدة: منها: الإيجابية على كل حال، والصبر حتى في أحلك الظروف، والاستمداد من الله عز وجل، وعدم اليأس من روح الله، والثقة بالقيم الإيمانية وأن عاقبتها مهما كانت البدايات صعبة – عاقبة طيبة حميدة.

وهي السورة الوحيدة التي سبقت بوصف أحسن القصص وهي كذلك طريفة في المضمون والأحداث، من الرؤي إلى الإلقاء في البئر إلى البيع في مصر إلى المراودة إلى السجن ثم الملك وغيرها من الأحداث كلها مما تفردت به السورة الكريمة والقصة العظيمة.

إن البلاغة القرآنية تتجسد في سورة يوسف فاخترت موضوع بحثي شواهد الاستعارة والكناية في سورة يوسف وقسمته إلى مبحثين وخاتمة وتشمل الخطة ما يلي:

المبحث الأول: تعريف سورة يوسف

المبحث الثاني: شواهد الاستعارة والكناية في سورة يوسف

المبحث الأول: تعريف سورة يوسف ، تسميتها، عدد آياتها

تسميتها وسبب نزولها :

سميت سورة يوسف، لإيراد قصة النبي يوسف عليه السّلام فيها، روي أن اليهود سألوا رسول اللّه η عن قصة يوسف فنزلت السورة، وقال سعد بن أبي وقاص η فيما رواه عنه الحاكم وغيره: أنزل القرآن على رسول اللّه η، فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: لو قصصت علينا فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾[1] فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: لو حدثتنا فنزل: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾[2].[3]

وقد نزلت بعد اشتداد الأزمة على النبي η في مكة مع قريش، وبعد عام الحزن الذي فقد فيه النبي زوجته الطاهرة خديجة، وعمه أبا طالب الذي كان نصيرا له. وروي في سبب نزولها أن كفار مكة لقي بعضهم اليهود وتباحثوا في شأن محمد η، فقال لهم اليهود: سلوه، لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف، فنزلت[4] .

الِاسْمُ الْوَحِيدُ لِهَذِهِ السُّورَةِ اسْمُ سُورَةِ يُوسُفَ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِ «الْإِصَابَةِ» فِي تَرْجَمَةِ رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ الزُّرَقِيِّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَبَا رَافِعِ بْنَ مَالِكٍ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِسُورَةِ يُوسُفَ، يَعْنِي بَعْدَ أَن بَايع النبيء η يَوْمَ الْعَقَبَةِ.[5]

وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا ظَاهِرٌ لِأَنَّهَا قَصَّتْ قِصَّةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّهَا، وَلَمْ تُذْكَرْ قِصَّتُهُ فِي غَيْرِهَا. وَلَمْ يُذْكَرِ اسْمُهُ فِي غَيْرِهَا إِلَّا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَغَافِرٍ. وَفِي هَذَا الِاسْمِ تَمَيُّزٌ لَهَا مِنْ بَيْنِ السُّوَرِ الْمُفْتَتَحَةِ بِحُرُوفِ الرَ.

وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي الِالْتِفَاتُ إِلَى غَيْرِهِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ مِنْ أَوَّلِهَا مَدَنِيَّةٌ. قَالَ فِي «الْإِتْقَانِ»: وَهُوَ وَاهٍ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ. نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ هُودٍ، وَقَبْلَ سُورَةِ الْحِجْرِ. وَهِيَ

(1) . Al-Quran, 12:3, Al-Quran, 18:13
(2) . Al-Quran, 39:23
(3) . Abu-Abdullah-Muhammad ibn Abdullah, Al-Nisapuri, Al-Mustadrak Alaa Al Sahihain, P.376, V. 2, H. No. 3319
(4) . Nezam Al-Deen Al-Hasan Bin Muhamad Bin Husain Al-Nisapuri, Garayib Al-Quran Wa-Ragayib Al-Furqan, (Beirut: Dar Al-Kutub al Ilmiyyah, 1996), 2/370
(5) . Ahmad Bin Ali Ibn Hajar, Al-Isabah Fi Tamyeez Al-Sahabah (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415), 2/370

السُّورَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّوَرِ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ. وَلَمْ تذكر قصَّة نبيء فِي الْقُرْآنِ بِمِثْلِ مَا ذُكِرَتْ قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ السُّورَةُ مِنَ الْإِطْنَابِ. وَعَدَدُ آيِهَا مِائَةٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعَدَدِ فِي الْأَمْصَارِ.(6)

تسميتها بأحسن القصص :

ذكر ابن الجوزي* والإمام القرطبي رحمهم الله وإنما سميت قصة يوسف أحسن القصص لأنها جمعت ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والأنعام وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والرجال والنساء وحيلهن وذكر التوحيد والفقه والسيرة وتعبير الرؤيا والساسية والمعاشرة وتدبير المعاشر والصبر على الأذى والحلم والعزة والحكم إلى غير ذلك من العجائب.(7)

اسمها ونزولها :

الاسم الوحيد لهذه السورة هو الاسم الموجود في المصاحف، ولم يذكر العلماء لها اسما آخر كما كان لكثير من السور القرآنية أسماء أخرى كسورة التوبة مثلا فقد تعددت أسماؤها، سميت ببراءة وسميت بالفاضحة وسورة تبارك سميت بسورة الملك والمنجية وسورة البقرة سميت بسورة بني إسرائيل وغيرها .

وهي مكية في مجملها رغم قول البعض بأن فيها بعض الآيات مدنية، وقد نزلت هذه السورة بعد سورة هود ν وقبل سورة الحجر، ويأتي ترتيبها حسب النزول الثالث والخمسين من ترتيب سور القرآن الكريم، وقد جاء نزول السورة موافقا لترتيب المصحف مع السورتين السابقتين لها. حيث إن سورة يونس وهود ويوسف نزلت على رسول الله η وكان ترتيب هذه السور الثلاث موافقا للنزول الحقيقي.(8)

تعريف يوسف ν :

(6) . Abdur Rahman Bin Abi Bakr, Jalal Al-Deen Al-Suyuty, Al-Itqan Fi Eulum Al-Quran, Al-Hayyat Al-Misriyah Al-Aamah Lilkuttab, 1974m, 1/52

* هو عبد الرحمن بن علي بن أبو الفرج بن الجوزي البغدادي صاحب التصانيف وأنواع العلوم الكثيرة ولد سنة 508 أو 510هـ، وكانت وفاته سنة 654 هـ، Muhamad Bin Ali Bin Ahmad Shams Al-Deen, Tabaqaat Al-Mufasireen, (Bairut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah), 1/275 - 279.

(7) . Jamal Al-Deen Abu Al-Farj Abdur Rahman Bin Ali Bin Muhammad Aljauzi, Zaad Al-Maser Fi Eilm Al-Tafseer, Dar Al-Kitab Al-Arabi Beirut, 1422h, 3/398.

(8) . Abdur Rahman Bin Abi Bakr, Jalal Al-Deen Al-Suyuty, Al-Itqan Fi Eulum Al-Quran, 1/52

عن ابن عمر κ أن رسول الله η قال: ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم خليل الله)).[9]

عن أبي هريرة η قال: ((قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ أَتْقَاهُمْ. فَقَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا)).[10]

المبحث الثاني: شواهد الاستعارة والكناية في سورة يوسف

الاستعارة لغة:

هي مصدر الفعل استعار، وانطلاقا من القاعدة الصرفية القائلة: (كل تغيير في المبنى تغيير في المعنى) نقول: "إن زيادة السين والتاء على الأصل (عار) تفيد الطلب، أي طلب العارة "والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين".[11] "والمستعار: المتداول".[12]

وبالبحث عن معنى العارية في تهذيب اللغة، نجد أنها منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة يقال: أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة كما قالوا : أطعت إطاعة وطاعة".[13] وهي في محيط المحيط مشتقة من العرية وهي العطية، وقيل: سميت عارية لتعريتها عن العوض وقيل: أخذها من العار أو العري خطأ وهي شرعا تمليك منفعة بلا بدل".[14] فالاستعارة بمعنى أخذ الشيء ومن هذا يقال: "أرى الدهر يستعيرني شبابي أي يأخذه مني ويتعاورون[15]: يأخذون ويعطون".[16]

(9) . Abu Abdullah Muhamad Bin Ismail Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Publisher: Dar Tauq Alnajat, 1422h, Kitab Al-Anbiyaa, 4/149 Ha/3382

(10) . Abu Al-Hasan Muslim Bin Al-Hajaj Al-Nisapuri, Sahih Muslim, Dar Ehya Al-Turaas Al-Arabi Beirut, 4/194, Ha/2378

(11) . Muhammad bin Mukkram Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, 3rd ed. (Beirut, Lebanon: Dar Saadar, 1414h), V.4, P. 618

(12) . Ismail Al-Sahib Bin Ebad, Al-Muheet Fi Al-Lugha, Tahqeq Hasan. Aalam Al-Kutub, Madat Ewr. Aljuz Al-Sani

(13) . Abu Mansoor Muhammad Bin Ahmad, Tehzeeb Al-Lugah, Tahqeq: Abdul Haleem, Al-Daar Al-Misriyah Al-Qahira, Madat Eur

(14) . Boutros Al-Bustani, Moheet Al-Moheet, Maktaba Labnan, Beirut, 1977m, Madatan Ewr, P.643

(15) . Jaarullah Mahmood Al-Zamakhsari, Asaas Ul Balagah, Daar Sadir Beirut, 1965, Madatan Ewr

(16) . Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Kitab Al-'Ayn (Dar wa Maktaba tul Hala, 1414h), V.2, P. 239

يلاحظ أثناء البحث عن المعنى اللغوي لكلمة الاستعارة أنها ترد في معاجم: المحيط في اللغة، وأساس البلاغة، ولسان العرب، ومحيط المحيط مأخوذة من الأصل اللغوي عور، بينما ترد في معجم العين تحت مادة عير، وترد في التهذيب من الأصل عار.

إلا أن هذا التناوب بين حروف العلة في عين الأصل لم يؤد إلى اختلاف في المعنى، فالمعاني اللغوية لهذا الأصل في المعاجم التي بحثت فيها تصب في قالب واحد فهي: التداول والمناولة، والأخذ والعطاء والطلب وبهذا فإن الاستعارة تعني: طلب العطية من أصلها وأخذها إلى موضع يلائمها فتسد فيه حاجة، وتلبي له رغبة، وتمتع منه ذوقا، وفي ذلك أخذ من المستعير، وعطاء من المعير، ومناولة ينهما وتداول للعطية.

الاستعارة اصطلاحا:

تنال الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث، فهم يعملون على دراستها، وتعريفها، وإظهار حسنها، وبيان بلاغتها ويتبارون في تقسيما، وتوضيح الهدف منها، وبيان علاقتها بغيرها من الصور البلاغية الأخرى، وكل منهم يتناولها بمنظوره الخاص، وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع فهي بمنظور الرماني "تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة".[17]

أما أبو هلال العسكري فيرى أن "الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه[18].

وهذا القاضي الجرجاني يعرفها قائلا: "إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالإسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين لإحداهما إعراض عن الآخر".[19]

أما عبد القاهر الجرجاني فيعرفها "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع، أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه".[20]

(17) . Ali Bin Esaa Al-Ramani, Al-Nukat Fi Eijaz Al-Quran Dimn Thlath Rasayil Fi Eijaz Al-Quran, Dar Al-Maarif Al-Qahirah 2008m, P.85

(18) . Abu Hilal Al-Hasan Bin Abdullah Bin Sahal Al-Askari, Al-Sanaatain, Al-Kitabah wa Al-Saer, Al-Maktaba Al-Asariyah Beirut, 1986, P.268

(19) . Ali Bin Abdul Aziz Al-Jurjani, Al-Wisatah Baina Al-Mutanabee Wa Khusumihi, Dar Al-Qalam Beirut, P.41

(20) . Abdul Qahir Bin Abdur Rahman Al-Jurjani, Dlaayil Al-Ejaz, Maktaba Al-Khaniji, 1992m, P.67

ونجدها عند الخطيب الرازي: " أنها ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه ولك أيضا أن تقول الاستعارة عبارة عن جعل الشيء بالشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه".[21]

ويرى ابن أبي الإصبع أنها: "تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه كقول الله تعالى ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[22] وكقوله سبحانه ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.[23]

ويعلق على تعريف ابن الخطيب بأنه فاسد من أمرين: " أولا: فلأنه ذكر التشبيه قيدا في الحد وبذكره يخرج عن حد الاستعارة لأنها مخالفة للتشبيه في ماهيتها وحكمها فلا يدخل أحدهما في الآخر أما ثانيا: فلأنه أورد فيها لفظ التعليل وهو قوله لأجل المبالغة والحد إنما يراد لتصور الماهية مطلقة من غير تعليل فبطل ما قاله".[24]

ثم يورد تعريفا آخر للاستعارة لا ينسبه إلى أحد وإنما يبين أن هذا التعريف هو المختار المناسب فيقول: "وهو المختار، أن يقال تصيرك الشيء بالشيء وليس به وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكما"، ثم يفسر قيود هذا التعريف مبينا شمول القيد الأول لنوعي الاستعارة وقة القيد الثاني الذي يستثنى التشبيه الذي لا علاقة له بالاستعارة.[25]

نظر البيانيون في الاستعارات الواردات في المفرد فرأوا أن اللفظ المستعار فيها للدلالة به على غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، قد يؤتى به صريحا بذاته، وقد يطوى فلا يؤتى به بلفظه، ولكن يُكَنّى عنه بذكر شيء من صفاته أو لوازمه القريبة أو البعيدة، فظهر لهم أن يقسموا الإستعارة إلى قسمين:

القسم الأول: سموه "الاستعارة التصريحية" وهي التي يُصَرح فيها بذات اللفظ المستعار الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبيها، قبل أن تحذف أركانه بإستثناء المشبه به، أو بعض صفاته أو خصائصه أو بعض لوازمه الذهنية القريبة أو البعيدة، مثل: وقف الغضنفر على المنبر، وارتجل خطبته

(21) . Fakher Al-Deen Al-Raazi, Nihayat Al-Ejaz Fi Dirayat Al-Ejaz, 1985m, Dar Al-Elm Lillmalayeen Beirut, P.232

(22) . Al-Quran, 43:4

(23) . Al-Quran, 17:24

(24) . Yahiya Bin Hamza Bin Ali Bin Ibrahim, Al-Tiraaz Al-Mutadamin Li-Asrar Al-Balagah Wa-Uloom Haqayiq Al-Eejaz, Al-Maktaba Al-unsuriya Beirut, 1423H, P.97

(25) . Yahiya Bin Hamza Bin Ali Bin Ibrahim, Al-Tiraaz Al-Mutadamin Li-Asrar Al-Balagah Wa-Uloom Haqayiq Al-Eejaz, P.98

العصماء، على عِلِيَة القوم والدّهماء، فبشّر وأنذر، وأطمع وحذر، وقال: أنا أميركم المبعوث إليكم بالرحمة والسيف، والفضل والعدل، فمن أطاع واستقام، أصاب من الإنعام والإكرام، ومن عصى والتوى، فبنار إثمه احترق أو اكتوى.(26)

إن كلمة "الغضنفر" التي هي بمعنى " الأسد" قد استعيرت بذاتها من الحيوان المفترس، وأطلقت على الأمير المبعوث لقوم أهل شقاق وخلاف.

فهي في هذا المثال استعارة تصريحيه، إذ جاء فيها التصريح بذات اللفظ المستعار.

القسم الثاني: سموه "الاستعارة المكنية"

وهي التي لم يُصَرح فيها باللفظ المستعار، وإنما ذكر فيها شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمة القريبة أو البعيدة، كناية به عن اللفظ المستعار، مثل: أن نقول من المثال الأول من مثالي الاستعارة التصريحية: "وقف ذو اللبدة الأغبر – أو وقف أبو الأشبال _ أو وقف صاحب الزئير – أو وقف الذي تأكل السباع بقايا فريسته" أو نحو هذه العبارات.(27)

فذو اللبدة صفة للأسد. ومثلها أبو الأشبال، وصاحب الزئير، ونحن باستعمال هذه العبارات نكني عن اللفظ المستعار، وهو الغضنفر، أو الأسد.

وأصل هذا المجاز تشبيه حذفت كل أركانه باستثناء بعض صفات المشبه به فهو استعارة مكنية.

وقد تكون الاستعارة سبيلا ميسورا لتصوير قوة العدو.وتذكير المؤمنين بمنة الله عليهم، إذا اختار لهم الأصلح لحالهم، والأبقى لقوتهم، على الرغم من أن نفوسهم كانت تنازعهم في ذلك الاختيار، وترغب في الغنيمة العاجلة، والظفر بالسلامة والعافية، كما حدث في غزوة بدر الكبرى، حيث قال جل وعلا : ﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ﴾(28) استعارة، شبه تعاقب الليل والنهار بتقليب الأشياء المادية.(29)

شواهد الاستعارة:

في قوله تعالى ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾(30)

قال الشريف الرضي: هذه استعارة لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل ولكنها لما أطلق عليها فعل من يعقل، جاز أن توصف بصفة من يعقل لأن السجود من فعل العقلاء.(31)

(26) . Abdur Rahman Bin Hasan Habnnaka Al-Maydani, Al-Balagah Al-Arabia Ussasuha wa-uloomuha wa-fononoha, Dar Al-Qalam, Dimasqh, 1996m, P.243

(27) . Abdur Rahman Bin Hasan Al-Maydani, Al-Balagah Al-Arabia P.243

(28) . Al-Quran, 24:44

(29) . Dr. Wahba Bin Mustafa Al-Zohayli, Al-Tafsir Al-Munir Fi Al-Aqedah Wa-Al-Sharia Wa-Al-munhaj, Dar Al-fikr Al-muaasir - Dimashq, 1418h, P.262

(30) . Al-Quran, 12:4

وفي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[32]

﴿سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ استعير المكر للغيبة لشبهها له في الإخفاء.

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ كذلك فيه (استعارة) حيث استعار لفظ القطع عن الجرح أي جرحن أيديهن.[33]

وفي قوله تعالى ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[34]

﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ﴾ فيه استعارة استعير الروح وهو تنسيم الريح التي يلذ شميمها ويطيب نسيمها، للفَرَج الذي يأتي بعد الكربة، واليسر الذي يأتي بعد الشدة.[35]

الاستعارة: في قوله تعالى ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ﴾ أي لا تقنطوا من فرجه سبحانه وتنفيسه، وأصل معنى الروح بالفتح كما قال الراغب– التنفس– يقال أراح الإنسان إذا تنفس، ثم أستعير للفرج، وفسر بالرحمة على أنه استعارة من معناها المعروف، لأن الرحمة سبب الحياة كالروح، وإضافتها إلى الله تعالى لأنها منه سبحانه.[36]

الاستعارة: في قوله تعالى ﴿قالَ لا تَثْرِيبَ﴾[37] أي لا تأنيب ولا لوم ﴿عليكم﴾ وأصله من الثرب، وهو الشحم الرقيق في الجوف وعلى الكرش، وأستعير للّوم الذي يمزق الأعراض ويذهب بهاء الوجه، لأنه بإزالة الشحم يبدو الهزال وما لا يرضى، كما أنه باللّوم تظهر العيوب، فالجامع بينهما طريان النقص بعد الكمال.[38]

وفي قوله تعالى ﴿قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾[39]

---

(31) . Al-Sharif Al-Rizi, Talkhees Al-Bayan Fe Majazat Al-Quran, Dar Al'adwa' Beirut, P.169

(32) . Al-Quran, 12:31

(33) . Muhammad Ali Al-Saboni, Safwatu Al-Tafaasir, Dar Al-Saboni Al-Qahira, 1997m, 2/52

(34) . Al-Quran, 12:87

(35) . Muhammad Ali Al-Saboni, Safwatu Al-Tafaasir, 2/65

(36) . Mahmood Bin Abdur Raheem Safi, Al-Jadwal Fi Iierab Al-Quran Wa-Sarafihe Wa-Biyanihi, Muasasat Al-Eman Beirut, 1418h, 13/54

(37) . Al-Quran, 12:92

(38) . Mahmood Bin Abdur Raheem Safi, Al-Jadwal Fi Iierab Al-Quran Wa-Sarafihe Wa-Biyanihi, 13/60

(39) . Al-Quran, 12:44

﴿ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ ﴾ هذا من أبلغ أنواع الاستعارة وألطفها فإن الأضغاث هو المختلط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض، فشبه اختلاط الأحلام وما فيها من المحبوب والمكروه، والخير والشر باختلاط الحشيش المجموع من أصناف كثيرة بطريق الاستعارة.(40)

ومنها: الاستعارة في قوله: ﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا **مِنْ رَوْحِ اللهِ** إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(41) استعير الروح؛ وهو تنسيم الريح الذي يلذ شميمها ويطيب نسيمها للفرج الذي يأتي بعد الكربة واليسر الذي يأتي بعد الشدة.(42)

الاستعارة التمثيلية اصطلاحا :

بعد أن استعرضنا مفهوم كل من الاستعارة والتمثيل نتوصل إلى مفهوم الاستعارة التمثيلية، فنورد مفهومها لدى عدد من البلاغيين السابقين والأدباء ، من مثل عبد القاهر الجرجاني الذي لم يوردها تحت هذا العنوان أي لم يرد في كتابيه مصطلح (الاستعارة التمثيلية) إلا أنه يتحدث عنها في عدة مواقع، وتحت عناوين مختلفة فيسميها (التمثيل بالاستعارة) يقول: "وأما التمثيل الذي يكون مجازا لحيئك به على حد الاستعارة فمثاله قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى)".(43)

وفي كتاب المطول للتفتازاني، وهو شرح تلخيص مفتاح العلوم، نجد الاستعارة التمثيلية تحت عنوان المجاز المركب، لكنه لم يوردها بهذا المسمى وإنما عرفها بالتمثيل على سبيل الاستعارة، فبين أنها تختلف عن الاستعارة في المفرد بأن وجه الشبه منتزع من متعدد "وحاصله أن تشبه إحدى الصورتين المنتزعتين من متعدد بالأخرى، ثم يدعي أن الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها، فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها".(44)

وبذلك نستطيع القول: إن الاستعارة التمثيلية بشبيه حالة بحالة أخرى حذف المشبه مبالغة في التشبيه وبقي المشبه به، مثال ذلك قولنا لمن يجهد نفسه في أعمال لا فائدة منها، ولا أثر لها: (أنت ترقم على الماء) فحذفنا المشبه وهو حال المخاطب وما يقوم به من أعمال وبقي المشبه به وهو حال من

(40) . Muhammad Ali Al-Saboni, Safwatu Al-Tafaasir, 2/59

(41) . Al-Quran, 12:85

(42) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Bin Abdullah Al-Shaafiei, Tafsir Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan Fi Rawabi Euloom Al-Quran, Dar Tauq Al-Nejat, Beirut, 2001m, 14/125

(43) . Abdul Qahir Bin Abdur Rahman Al-Jurjani, Dlaayil Al-Ejaz, P.69

(44) . Sad Al-deen Masood Bin Umar Al-Tiftazani, Al-Mutawwil Sharah Talkhees Miftah Al-Uloom, Dar Al-kutub Al-elmiyah Beirut, 2001mi, P.604

يرقم على الماء لا يستفيد من عمله شيئا ولا يترك أي أثر على الماء وفي ذلك إيجاز في اللفظ واكتظاظ في المعنى ومبالغة في التشبيه وإيضاح للفكرة.

ومنها: في قوله: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ** نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[45] ما يُسَمَّى فِي عِلْمِ الْبَيَانِ بِالِاحْتِجَاجِ النَّظَرِيِّ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ الْمَذْهَبَ الْكَلَامِيَّ، وَهُوَ أَنْ يُلْزِمَ الْخَصْمَ مَا هُوَ لَازِمٌ لِهَذَا الِاحْتِجَاجِ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي آلِ عِمْرَانَ، وَفِي هُودٍ. وَهَذَا تَهَكُّمٌ بِقُرَيْشٍ وَبِمَنْ كَذَّبَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَمَلَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَشْبَاهِهِ، وَلَا لَقِيَ فِيهَا أَحَدًا وَلَا سَمِعَ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمِ قَوْمِهِ، فَإِذَا أَخْبَرَ بِهِ وَقَصَّهُ هَذَا الْقَصَصَ الَّذِي أَعْجَزَ حَمَلَتَهُ وَرُوَاتَهُ لَمْ تَقَعْ شُبْهَةٌ فِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ، بَل منْ وَحي الله تعالى إليهِ.[46]

موضوعات الاستعارة التمثيلية في سورة يوسف

من ذلك ما فعله الثعالبي ρ في كتابه (التمثيل والمحاضرة) إذ يورد عددا من العبارات القرآنية التي تجري مجرى المثل تحت ثلاثة عناوين: الأول: (من أمثال العرب، يتمثل من ألفاظ القرآن بأحسن منها، وأبلغ) وتحت هذا العنوان يذكر أحد عشر مثلا عربيا قديما، وما يقابلها في كتاب الله ما هو أبلغ منها وأجل من ذلك: " العرب تقول فيمن يعير غيره بما هو فيه: "عير بجير بجرة نسي بجير خبره وفي القرآن الكريم ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[47] وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب "إن عادة العقرب عدنا لها" وفي القرآن الكريم ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾.[48]

الاستعارة التصريحية الأصلية:

ومنها: الاستعارة التصريحية الأصلية في قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾[49] حيث استعار المكر للغيبة بجامع الاختفاء في كل منهما.[50]

ومنها: الاستعارة التصريحية الأصلية في قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ

(45) . Al-Quran, 12:102

(46) . Abu Haiyan Muhammad Bin Yusuf Bin Haiyan Asser Al-Deen Al-Andalusi, Al-Bahr Al-Moheet, Dar Al-fikr Beirut, 1420h, 6/331

(47) . Al-Quran, 36:78

(48) . Al-Quran, 17:8

(49) . Al-Quran, 12:31

(50) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 13/413

لِلهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ **مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[51] شبه يوسف بالملك بجامع الحُسن والجمال في كل ثم استعار له اسم الملك على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية.[52]

الاستعارة التصريحية في قوله تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[53] شبه امتلاء قلبه بالحزن على يوسف بامتلاء القربة بالماء، وشبهه في صبره وتركه الشكوى إلى غير الله، برابط ربط على فم القربة المليء بالماء حتى لا يخرج منها شيء وهذا هو معنى الكظم.[54]

ومنها: الاستعارة التصريحية التبعية في قوله: ﴿يَرْتَعْ﴾[55] لأن الرتع حقيقة في اكل البهائم في الخصب من الربيع، ويُستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير.[56]

ومنها: الاستعارة التصريحية التبعية في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[57] شبَّه الجُرْحَ بالقطع بجامع الإيلام في كل، فاستعار لفظ القطع للجرح، ثم اشتق من القطع بمعنى الجرح، قطَّعْنَ بمعنى جَرَحْنَ على طريق الاستعارة التصريحية التبعية.[58]

الاستعارة المكنية:

الاستعارة المكنية: في قوله تعالى ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾[59] حيث شبه المذكورات بقوم عقلاء ساجدين، والضمير والسجود قرينة، أو أحدهما قرينة تخيلية والآخر ترشيح.[60]

الكناية في سورة يوسف

الكناية لغة:

أن تتكلم بشيء وتريد غيره، أو أن تكلم بما يستدل به عليه وهي مصدر كنى يكنو أو كنى يكني وكنيت عن كذا بكذا إذا تركت التصريح به، وهي على ذلك ضد التصريح.[61]

أنشد الجوهري في صحاح اللغة:

---

(51) . Al-Quran, 12:31

(52) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 13/414

(53) . Al-Quran, 12:84

(54) . Mahmood Safi, Al-Jadwal Fi Iierab Al-Quran Wa-Sarafihe Wa-Biyanihi, 13/49

(55) . Al-Quran, 12:12

(56) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 13/362

(57) . Al-Quran, 12:31

(58) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Tafsir Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 13/413

(59) . Al-Quran, 12:4

(60) . Mahmood Bin Abdur Raheem Safi, Al-Jadwal Fi Iierab Al-Quran Wa-Sarafihe Wa-Biyanihi, 12/380

(61) . Muhammad bin Mukkram Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, V.15, P. 233

وإني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحيانا بها وأصارح[62]

هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له أو يشار به عادة إليه لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه.[63]

كالكناية عن طول القامة بطول نجاد السيف "نجاد السيف: أي: حمائله" وكالكناية عن قضاء الحاجة الطبيعية بالمجيء من الغائط: "الغائط: الأرض المنخفضة التي كان العرب يقضون حاجتهم الطبيعية فيها".

وقال البيانيون في تعريف الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه.[64]

الكناية اصطلاحا:

مرت الكناية في الاصطلاح مثل غيرها من ألوان البيان بالتعريفات المختلفة، وسوف نعرض بعض هذه التعريفات حتى نوفق بينها:

أ– ذكر قدامة بن جعفر الكناية باسم الإرداف و عرفها بقوله: " هو أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع".[65]

ب– وعرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: "هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه".[66]

ت– وعرفها السكاكي بقوله: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك."[67]

ث– وعرفها الخطيب القزويني بقوله: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الأصلي حينئذ".[68]

(62) . Al-Sahah Fi Al-Lugah, Al-Jauhari, Dar Sadir Beirut, 2/140

(63) . Abdur Rahman Bin Hasan Al-Maydani, Al-Balagah Al-Arabia, 2/127

(64) . Al-Maydani, Al-Balagah Al-Arabia, 2/127

(65) . Qadamah Bin Jafar Bin Qadamah Bin Ziyad Al-Baghdadi, Abu Al-farj, Naqd Al-sher, Mutbieat Aljawayib - Qastintiniat, 1302, P.175

(66) . Abdul Qahir Al-Jurjani, Dlaayil Al-Ejaz, P.66

(67) . Abu Yaqoob Yousef Al-Sakaki, Miftah ul Uloom, Daar Al-Kutub Al-Elmiyah Beirut, 1983, P.170

أقسام الكناية

توصلت جهود البلاغيين في نهاية المطاف حول الكناية إلى تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هي:[69]

أ– كناية يطلب بها صفة.

ب– كناية يطلب بها موصوف.

ت– كناية يطلب بها نسبة صفة لموصوف.

هذه هي الأقسام البارزة في الكناية.

أما أركان الكناية أو مكوناتها في التعبير فثلاثة:

أ. المكني به: وهو دلالة اللفظ التي تقوم دليلا على المراد.

ب. المكني عنه: وهو المعنى الملازم للمكني به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية.

ت. القرينة: وهي عقلية في الكناية يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكني عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به.[70]

شواهد الكناية:

الكناية في قوله: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾[71] وفي الكلام كناية تلويحية عن خلوص المحبة. والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم إياها.[72]

فمنها: الكناية في قوله: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[73] لأنه كناية عن إحسان تعهده.[74]

ومنها: الكناية في قوله: ﴿أَشُدَّهُ﴾[75] لأنه كناية عن استكمال زمان قوته ورجولته.[76]

ومنها: الكناية في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾[77] لأن الإحاطة حقيقة في إحاطة العدو وهو هنا كناية عن الهلاك؛ أي: إلا أن تهلكوا.[78]

---

(68) . Dr. Muhammad Abu Musaa, Al-Tasweer Al-Biyani, Dirasaat Tahliliya Limasayeel Al-Bayan, 1980m, Maktaba Wahbiya Al-Qahira, P.370

(69) . Abdul Qahir Bin Abdur Rahman Al-Jurjani, Dlaayil Al-Ejaz, P.66

(70) . Abdul Qahir Bin Abdur Rahman Al-Jurjani, Dlaayil Al-Ejaz, P.306

(71) . Al-Quran, 12:9

(72) . Mahmood Bin Abdur Raheem Safi, Al-Jadwal Fi Iierab Al-Quran Wa-Sarafihe Wa-Biyanihi, 12/387

(73) . Al-Quran, 12:21

(74) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 13/412

(75) . Al-Quran, 12:22

(76) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 13/412

(77) . Al-Quran, 12:66

ومنها: الكناية في قوله: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ** مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[79] لأنه كناية عن فقدان البصر وذهابه عنه.[80]

الخاتمة:

إن جمال قصة يوسف، سائق لما به السعادة، وهو حفظ الأخلاق، ودوام الثقة بالله تعالى، وانتظار الفرج منه، فإذا قرأ القارئ أن يوسف كان عفيفا تشوق القارئ الذكي التقي أن يكون كيوسف، عفة وأمانة، كذلك يقلده في العفو عمن ظلمه، ويقول في نفسه إن هذه الأخلاق اليوسفية كانت عاقبتها النبوة والملك، فهكذا من قلّده في أخلاقه، تكون عاقبته الرفعة.

نتأمل هذه القصص تجده لا يذكر إلا ما يناسب الإرشاد والنصح، ويعرض عن كثير من الوقائع، إذ لا لزوم لها، ولا معول عليها، فلا ترى قصة إلا وفيها توحيد وعلم ومكارم الأخلاق، وحجج عقلية، وتبصرة وتذكرة ومحاورات تلذ العقلاء.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)

(78) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 14/45

(79) . **Al-Quran, 12:84**

(80) . Al-Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shaafiei, Hadaiq Al-Ruwh Wa-Al-Rehan, 14/84